دور القواعد الصوتية في استعمال المعجم

داود عبدة *

* حصل على الدكتوراه من جامعة الينوي، اربانا بأمريكا.
استاذ علم اللغة في قسم اللغة العربية بجامعة الكويت.

الملخص

يحتـوي المعجم العـربي على المفـردات خاليـة من السـوابق (Prefixes) واللواحق (Suffixes) كما هو معـروف . فمستعمل المعجم يستطيع أن يجد الفعل **أقام** ، مثلا ، أو **دعا** في المعجم ولكنه لا يجد **أَقْمْتُ** أو **دَعَتْ** . ولذا فإن مستعمل المعجم بحاجة إلى معرفة القاعدة الصوتية التي تقصّر العلّة (الحركة) الطويلة قبل صحيحين متواليين أو صحيح واحد في آخر الكلمة ، أي قبل «ساكن» .

وكـذلـك يخلو المعجم من كل ما يمكن التـوصّـل إليـه بقـواعـد صرفيـة قياسية ، كالفعل المجهول وفعل الأمر وأفعل التفضيل والتصغير . ولهذا فإن مستعمل المعجم بحاجة إلى معرفة القواعد الصرفية التي تمكنه من اشتقاق الفعل المجهول من الفعل المعلوم ، والأمر من المضارع ، وأفعل التفضيل من الصفة الخ .

وعدم احتواء المعجم على الكلمات التي تشتق بقواعد صرفية والكلمات التي تؤلّف بإضافة سابقة أو لاحقة هو الوضع الطبيعي لأي معجم عربي . غير أن المعجم العـربي يجب أن يحتـوي على مقـدمـة تضم جميع القواعد الصرفية التي يحتاج اليهـا مستعمـل المعجم ، وكـذلـك جميـع القواعد الصوتية التي يؤدي تطبيقها إلى الصورة الصحيحة لبعض المفردات التي تضـاف اليهـا السـوابق أو اللواحق والمفـردات التي تشتق بقـواعـد صرفيـة . وقـد تنـاولت الـدراسـة هذه القـواعد الصوتية بالتفصيل ، ومنها قاعدة تقصير العّلة الطويلة التي اشرت اليها وقاعدة حذف شبه العّلة وقاعدة التخلّص من العلّة القصيرة وقواعد المماثلة الخ .

وتنـاولت الـدراسـة قضيـة أخرى هي أن القواعد الصرفية والقواعد الصوتية لا تكفي للتوصّل إلى الصور الصحيحة لبعض الكلمات انطلاقا من المفردات التي ترد في المعجم في صورتها المعروفة . فإضافة تاء المتكلم إلى دعا ، مثلا ، تؤدي إلى • دعاتُ[1] بدلا من الصورة الصحيحة دَعَوْتُ ، وإضافتها إلى مَدَّ تؤديّ إلى • مَدَّتُ بدلا من الصورة الصحيحة مَدَدْت الخ . وقد أقترح لحل هذه المشكلة أن يحتوي المعجم العربي على البنية العميقة[2] لكل كلمة تختلف بنيتها السطحية عن بنيتها العميقة ، لكي تتضح صورة الكلمة التي تضاف إليها اللواحق وتطبق عليها القواعد الصرفية . فكلمة دعا ، مثلا ، يجب أن ترد في المعجم هكذا : دعا (دَعَو) ، وكلمة مَدَّ يجب أن ترد مَدَّ (مَدَد) ، لكي يعرف مستعمل المعجم أن تاء المتكلم تضاف إلى دَعَو ومَدَد وأن قاعدة صياغة الفعل المجهول تطّبق عليها (فتؤدي في المثال الأول إلى • دُعِوَ ثم تطبق عليها قاعدة تحوّل الـواو إلى ياء مماثلة لكسـرة فتصبـح دُعِيَ ، وتـؤدي في المثال الثاني إلى • مُدِدَ ثم تطبق عليها قاعدة التخلّص من العّلة القصيرة الواقعة بين الصحيحين المثلين فتصبح مُدَّ) .

(١) النجمة الواقعة إلى يمين الكلمة تشير إلى أن تلك الكلمة غير صحيحة .

(٢) من الضروري التمييز بين البنية العميقة والجذر ، فالجذر يتألف من أصوات صحيحة فقط في حين أن البنية العميقة تحتـوي على علل (حـركـات) . فجـذر دعا ، مثلا ، هو د ع وفي حين أن بنيتها العميقة هي دَ ـ ع ـ وَ ، وجذر مَدّ هو م د د . أما بنيتها العميقة فهي م ـ دَ ـ دَ . وجذر مَدّ (م د د) لا يختلف من جذر وَدّ (و د د) الا في الصحيح الأول . أما بنيتاهما العميقتان فتختلفان علاوة على ذلك في العلة القصيرة التي تقع بين الدالين (حركة عين الفعل) ، فهي فتحة في م ـ دَ ـ دَ وكسرة في وَ ـ دِ ـ دِ ، وهذا الفرق يتضح عند اضافة بعض اللواحق : م ـ دَ ـ دَ ـتُ / وَ ـ دِ ـ دِ ـ ت ـُ .

دور القواعد الصوتية في استعمال المعجم

يحتوي المعجم العربي ، كما هو معروف ، على المفردات في صورها المنفصلة ولكنه لا يحتوي على صورها المتصلة بالسوابق (Prefixes) واللواحق (Suffixes) . وكذلك لا يحتوي على كثير من المشتقات التي يمكن التوّصل اليها بقواعد صرفية قياسية ، كقواعد اشتقاق صيغة الفعل المجهول من صيغة الفعل المعلوم ، واشتقاق فعل الأمر من الفعل المضارع المجزوم ، وقواعد اشتقاق اسم الفاعل واسم المفعول والتصغير وأفعل التفضيل الخ . وهذا هو الوضع الطبيعي لأي معجم جيد ، لأنّ ما يمكن التوّصل إليه بقواعد قياسية يجب ألاّ يذكر في المعجم [1] .

فالمعجم العربي يحتوي ، مثلا ، على **أقام** ولكنه لا يحتوي على **أقمتُ** أو **أُقيم** ، ويحتوي على **عصفور** ولكنه لا يحتوي على **عُصيفير** ، ويحتوي على **عزيز** ولكنه لا يحتوي على **أَعَزّ** الخ .

ولكي يتوّصل مستعمل المعجم إلى كل الكلمات التي يريدها فإنه يحتاج إلى القواعد الصرفية التي أشرنا إلى بعضها وإلى بعض القواعد الصوتية . فإذا أراد أن يضيف اللاحقة تُ الدالّة على المتكلم المفرد إلى كلمة **أقام** ، مثلا ، فإن عليه أن يطبّق قاعدة صوتية معينة هي تقصير العلّة الطويلة حين تقع قبل صحيحين متواليين (قبل «ساكن» حسب تعبير اللغويين القدماء) :

ء ـَ ق ـَ ا م + ت ـُ ⟵ ء ـَ ق ـَ م ت ـُ (أقامْتُ ⟵ أقمْتُ)

وإذا أراد أن يشتق كلمة **عُصيفير** من كلمة **عصفور** فإن عليه أوّلا تطبيق قاعدة التصغير (وهي قاعدة صرفية) ، ثم قاعدتين صوتيتين من قواعد المماثلة ، هما أوّلا قاعدة تحوّل شبه العلّة (الواو في هذا المثال) إلى شبه علّة من جنس العلّة السابقة (أي إلى ياء مماثلة للكسرة) ، وثانيا قاعدة تحوّل شبه العلّة الناتجة من تطبيق القاعدة الأولى إلى علّة قصيرة من جنس العلّة السابقة لها (أي تحوّل الياء إلى كسرة مماثلة للكسرة السابقة) ، فينشأ من العلّتين القصيرتين المتواليتين (الكسرتين) علّة طويلة :

١ ـ ع ـُ ص ف ـُ و ر ⟵ ع ـُ ص ـَ ي ف ـِ و ر (القاعدة الصرفية)
٢ ـ ع ـُ ص ـَ ي ف ـِ و ر ⟵ ع ـُ ص ـُ ي ف ـِ ي ر (الواو تتحوّل إلى ياء مماثلة للكسرة)

٣ ـ ع ـُ ص ـَ ي ف ـِ ي ر ⟵ ع ـُ ص ـَ ي ف ـِ ـِ ر (الياء تتحوّل إلى كسرة مماثلة للكسرة وينشأ من الكسرتين المتواليتين كسرة طويلة)

ولكي يشتق **أَعَزّ** فإنه أولا يحصل على **أَعْزَزُ** بتطبيق قاعدة أفعل التفضيل (وهي قاعدة صرفية) ، ثم يطبّق عليها قاعدة صوتية هي قاعدة القلب المكاني بين الصحيح الأول من الصحيحين المثلين (الزّاي الأولى في المثال السابق) والعلّة القصيرة الواقعة بعدها (الفتحة في المثال السابق) ، وهي القاعدة التي أشار إليها اللغويون القدماء بـ « نقل حركة إلى الحرف السابق » :

ءَـعَ زَـزَ ـــــــــــ ءَـعَ ـزَ زَ ـهـ (أَعزَزُ ـــــــــ أَعَزُّ)

وفي المعجم يجد الدّارس الفعل الماضي الثلاثي وبعده حركة عين المضارع التي تعينه على معرفة المضارع (كما هو الحال في **المعجم الوسيط** و **المعجم الوجيز** و **المنجد** و **معجم اللغة العربية المعاصرة**) ، أو الفعل المضارع ذاته (كما في **لسان العرب** و **القاموس المحيط**) ، أو باب الفعل (كما في **مختار الصحاح**[٢]) ، ولكنه لا يجد فعل الأمر لأن من الممكن اشتقاقه بقاعدة صرفية مطرّدة هي حذف حرف المضارعة (وحركته) من الفعل المضارع المجزوم :

(لا) تُسافِرْ ـــــــ سافِرْ
(لا) تَقِفْ ـــــــ قِـفْ

فإذا أراد مستعمل المعجم أن يشتق فعل الأمر من **تجلس** ، مثلا ، فإنه يحتاج بعد تطبيق القاعدة الصرفية التي تحذف حرف المضارعة تَ ، إلى تطبيق قاعدة صوتية معينة هي إضافة كسرة (مسبوقة بهمزة [٣]) في بداية الفعل تجنبا للبدء بصحيحين متواليين (« البدء بالساكن » حسب تعبير اللغويين القدماء) :

١ ـ تَـجَ لِـس ـــــــــ ج لِـس (تجلسْ ـــــــ جْلسْ)
٢ ـ ج لِـس ـــــــــ ءِـج لِـس (جْلِسَ ـــــــ اِجلسْ)

وإذا كان الفعل مضموم العين ، كما في **يكتب** ، مثلا ، فإن عليه أن يطبّق بعد ذلك قاعدة صوتية أخرى هي قاعدة المماثلة بين الكسرة المضافة والعلّة التي تقع بعد عين الفعل (حركة عين الفعل) ، وهي القاعدة التي تحوّل الكسرة إلى ضمة (عبده ، ١٩٧٩ : ٥٦ ـ ٥٨) :

١ ـ تـُكـُت ـُب ـــــــــ ك ت ـُب (تكْتُبْ ـــــــ كْتُبْ)
٢ ـ ك ت ـُب ـــــــــ ءِـك ت ـُب (كْتُبْ ـــــــ اِكْتُبْ)
٣ ـ ءِـك ت ـُب ـــــــــ ءُـك ت ـُب (اِكْتُبْ ـــــــ أُكْتُبْ)

وهكذا نرى أن مقدمة المعجم يجب أن تحتوي على جميع القواعد الصرفية والقواعد الصوتية التي يحتاج اليها مستعملو هذا المعجم للتوصل إلى الكلمات التي يريدونها انطلاقا من المفردات الموجودة في المعجم . ذلك أن المعجم يخلو ـ كما أشرنا ـ أو يجب أن يخلو ، من كل ما يمكن التوصل إليه بقواعد قياسية ، سواء أكانت هذه القواعد صرفية أم صوتية .

ولما كانت القواعد الصرفية معروفة[٤] ، فإنني سأقتصر في هذا المجال على التحدث عن القواعد الصوتية التي يحتاج إليها مستعمل المعجم ، وقد أشرت إلى بعضها اشارات عابرة .

إن حصر هذه القواعد الصوتية يتطلب مناقشة مشكلة أساسية يواجهها مستعمل المعجم العربي ، وخاصة الدارس الأجنبي ، وهي مشكلة المفردات المعجمية التي نشأت صورها اللفظية من تطبيق قواعد صوتية معينة ، أي المفردات التي تختلف بنيتها السطحية (Surface Structure) ، أو ظاهر اللفظ «كما يسميه القدماء» ، عن بنيتها العميقة (deep structure) ، وهي صيغة الكلمة قبل تطبيق القواعد الصوتية عليها . فمستعمل المعجم يجد في المعجم كلمات مثل **دعا** و**رمى** و**مدّ** و **احتلّ** و **استغلّ** و آمن الخ . فكيف يتوّصل انطلاقا من كلمة **دعا** ، مثلا ، إلى كلمات مثل **دَعَونْا** و**دَعَوْتُ** و**دُعِي** ، ومن كلمة **مَدَّ** إلى **مَدَدْنا** و**مَدَدْتُ** الخ ؟ كيف يعرف أن إضافة تاء المتكلم (تُ) إلى **دعا** تؤدّي إلى **دَعَوْتُ** وليس إلى **دعاتُ** (قارن : **دعاها**) ، وأن إضافتها إلى **مَدَّ** تؤدي إلى **مَدَدْتُ** وليس إلى **مَدّتُ** أو إلى **مَدِدْتُ** (قارن : **وَدِدْتُ**) ، أو إلى **مَدُدْتُ** (قارن : **لَبُبْتُ**) ؟ وكيف يعرف انّ المجهول من **احتلّ** هو **احتُلّ** (بضم ما قبل اللام المشدّدة) وليس **احتِلّ** (بكسر ما قبلها) ، في حين انّ المجهول من **استَغَلَّ** هو **استُغِلّ** (بكسر ما قبل اللام المشدّدة) وليس **استُغُلّ** (بضم ما قبلها) ، وكيف يعرف انّ مضارع **آمن** هو **يؤمن** وليس **يؤامن** (قارن : آزر : **يؤازر**) ؟ إن أمثال هذه المشكلات لا تحّلها القواعد الصوتية ، فليس هناك قواعد صوتية تحّول **دعا** + تُ إلى **دَعَوْتُ** ، أو **مَدّ** + تُ إلى **مَدَدْتُ** .

قد نستطيع حلّ **بعض** هذه المشكلات بتقديم بعض الارشادات من جهة وإحلال بعض القواعد الصرفية المعقّدة محلّ القواعد الصرفية العامة من جهة أخرى . فمن المعلومات التي يمكن أن تفيد الطالب أن يميز بين الألف الطويلة ، كما في **دعا** والألف المقصورة ، كما في **رمى** ، وان يميزّ بين بعض اللواحق مثل تاء المخاطب ونون النسوة من جهة وبعض اللواحق الأخرى مثل تاء التأنيث والف الاثنين وواو الجماعة من جهة ثانية . غير أن هذه المعلومات الارشادية ليست قواعد علمية ، فضلا عن انها لا تحل المشكلات التي أشرنا إليها حلا جذريا . فملاحظة الفرق بين الألف في **دعا** والألف في **رمى** تفيد في التمييز بين **دعوْت** و**رميْت** ، مثلا ، ولكنها لا تبينّ لماذا تتحوّل الألف في **دعا** إلى واو في **دعونا** وتبقى كما هي في **دعانا** . ولن نستطيع حلّ هذه المشكلة بالتمييز بين **دعونا** و**دعانا** على أساس أن اللاحقة **نا** في الحالة الأولى تدل على الفاعل في حين أنها في الحالة الثانية تدل على المفعول ، فتاء التأنيث **دعت** تدل على الفاعل ولكنها لا تحتوي على واو . ويتضح عدم فائدة هذا التقسيم أيضا في أمثلة مثل **مَدَّتْ** و**مَدَّنا** و**مَدَدْنا** ، حيث تتفق تاء التأنيث الدالة على الفاعل مع **نا** الدالة على المفعول وتختلف عن **نا** الدالة على الفاعل . وكذلك لا يفيدنا تقسم اللواحق على أساس المتكلم والمخاطب والغائب . فنون النسوة الدالّة على **غائب** تختلف نتيجة إضافتها إلى **مَدّ** ، مثلا ، عن بقية اللواحق الدالّة على غائب (قارن : **مَدَدْن** بـ **مَدَّتْ** و**مَدّا** الخ) .

وكذلك سنجد أنه لا يمكن الإستغناء عن القاعدة الصرفية العامّة التي تحوّل الماضي المعلوم إلى الماضي المجهول بقواعد متفرّعة تميزّ بين الفعل السالم والفعل الأجوف والفعل المضّعف الخ ، وقواعد أخرى تميزّ بين الثلاثي وغير الثلاثي أو بين المجرّد والمزيد الخ (عبده ١٩٨١) . وقد لاحظنا أن المجهول من **احتلّ** تختلف حركته السابقة للام المشددّة عن حركة صيغة المجهول من **استغلّ** ، رغم أن كليهما مضعّف ومزيد .

وإذا كان الأمر كذلك فما الحلّ ، الحلّ ـ فيما أرى ـ أن يحتوي المعجم على البنى العميقة لأمثال الكلمات التي كانت مدار نقاشنا ، إلى جانب البنى السطحية ، أي أن ترد كلمات مثل **دعا ورمى ومَدّ وودّ وآمن** كما يلي :

دعـا	(دَعَو)
رمـى	(رَمَي)
مـدّ	(مَـدَد)
ودّ	(وَدِد)
آمـن	(أأمَنَ)

وعندئذ يصبح من الممكن الاكتفاء بالقواعد الصرفية العامة ومجموعة من القواعد الصوتية . أي أن المعجم العربي ، حسب هذا الاقتراح ـ يجب أن يحتوي على ثلاثة أنواع من المعلومات :

١ ـ قواعد صرفية عامّة ، كقواعد اشتقاق المجهول والأمر واسم الفاعل واسم المفعول وأفعل التفضيل والتصغير الخ .

٢ ـ قواعد صوتية محدّدة سنتناولها بشيء من التفصيل فيما بعد ، كقاعدة تقصير العلّة الطويلة وبعض قواعد المماثلة التي أشرنا إليها في مطلع هذه الدراسة .

٣ ـ البنى العميقة للكلمات التي نشأت صورها اللفظية من تطبيق قواعد صوتية ، مثل **دعا ورمى ومَدّ** الخ ، إلى جانب البنى السطحية لتلك الكلمات ، بالطريقة التي اقترحناها أعلاه .

فإذا توافرت هذه الانواع الثلاثة من المعلومات لمستعمل المعجم فإنه يستطيع انطلاقا من **البنى العميقة** للكلمات السابقة (وليس من البنى السطحية) ، أن يتوصّل إلى جميع الكلمات التي ناقشناها بسهولة ، ويستطيع كذلك أن يجد تفسيرا علميا للاختلافات الموجودة بين الصيغ المختلفة (كالاختلافات بين **دَعَوْنا ودعانا ودعت** مثلا) كما سنوضح فيما بعد . كما انه يستطيع أيضا أن يفهم السبب الذي أدىّ إلى الصورة اللفظية لكلمة **دعا** ذاتها ، أو **مَدّ** أو آمن الخ . فلكي يتوّصل مستعمل المعجم إلى الصور اللفظية الصحيحة للأفعال المجهولة **دُعِيَ ومُدَّ واستُغِلّ** مثلا ، فلابد أولا من أن يطبق القاعدة الصرفية العامة التي تحوّل المعلوم إلى المجهول على البنى العميقة للأفعال **دعا ومَدّ واستغّل** ، أي على **دَعو ومَدَد واستغْلَل** ، ثم يطبّق بعد ذلك قواعد صوتية معيّنة على النتائج التي يؤدّي إليها تطبيق تلك القاعدة الصرفية ، كما سنرى .

وسنورد فيما يلي أهم القواعد الصوتية التي يحتاج إليها مستعمل المعجم ، وقد أشرنا إلى بعضها

إشارات عابرة ، وفي ثنايا عرض هذه القواعد سنضرب أمثلة من الكلمات التي وردت في الفقرات السابقة لتوضيح ما أشرنا اليه .

القواعد الصوتية

١) قاعدة حذف شبه العلّة

تحذف شبه العلّة (الواو أو الياء) إذا وردت بين علتين **قصيرتين مثلين** (فتحتين أو ضمتين أو كسرتين) . وينشأ من العلّتين القصيرتين بعد حذف **شبه العلّة** الواقعة بينهما علّة طويلة من جنسهما ، فمن الفتحتين المتواليتين تنشأ فتحة طويلة (ألف) ومن الضمتين المتواليتين تنشأ ضمة طويلة الخ (عبده **١٩٧٩** ، ص **٣٤ ـ ٣٥**) . وتطبيق هذه القاعدة هو الذي ينتج كلمات مثل **دعا ودعانا ورمى ورماه** الخ :[٥]

دعـا	: دَعَ + وَ + َ ⟵	دَعَ + َ	(دَعَوَ ⟵ دعـا)[٦]
رمـى	: رَمَ + يَ + َ ⟵	رَمَ + َ	(رَمَيَ ⟵ رمـى)
دعانـا	: دَعَ + وَ + َ + نَ + َ ⟵	دَعَ + نَ + َ	(دَعَوَنا ⟵ **دعانا**)
رماه	: رَمَ + يَ + َ + هـُ ⟵	رَمَ + َ + هـُ	(رَمَيَهُ ⟵ رمـاهُ)

أمـا **دَعَـونْـا ورَمَيْتُ ودَعَـوْتُم وَرَمينْ** الخ فلا تنطبق عليها القاعدة الصوتية التي تحذف شبه العلّة لعدم تحقق الشرطين المطلوبين ، وهما أن تكون شبه العلّة واقعة بين علّتين قصيرتين ، وأن تكون هاتان العلتـان القصيـرتـان مثلين[٧] . فشبـه العلّة في الأمثلة السـابقـة يتلوهـا صوت صحيـح ، وبالتالي لا تحذف ، أي أن الكلمات السابقة تبقى على أصلها دون تغيرّ :

دَعَوْنا	: دَعَ + وَ + نَ + َ ⟵	دَعَ + ونَ + َ	(دَعَونْا ⟵ دَعَوْنا)
رَمَيْتُ	: رَمَ + يَ + تُ ⟵	رَمَ + يَ + تُ	(رَمَيْتُ ⟵ رَمَيْتُ)

وكـذلـك لا تنطبق القـاعـدة التي تحذف شبه العلّة على كلمات مثل **دَعَوا ورَمَيا** لعدم تحقق أحد الشـرطـين المطلوبـين ، فهي متلوّة بعلّة طويلة ، هي الألف ، وبـالتـالي لا تحذف شبـه العلّة وتبقى الكلمتان السابقتان على أصلهما دون تغيرّ :

دَعَوا	: دَعَ + وَ + َ + َ ⟵	دَعَ + وَ + َ	(دَعَوا ⟵ دَعَوا)
رَمَيا	: رَمَ + يَ + َ + َ ⟵	رَمَ + يَ + َ	(رَمَيا ⟵ رَمَيا)

٢) قاعدة تقصير العلّة الطويلة

تقصر العلّة الطويلة إذا وقعت قبل صحيحين متواليين أو صحيح واحد في نهاية الكلمة ، أي إذا وقعت قبل «ساكن» حسب تعبير اللغويين القدماء ، وهذه القاعدة يؤدي تطبيقها إلى الصور اللفظية لكلمات مثل **أَقْمْتُ ويَنَمْنَ ورَمَتْ وعصاً** ، حين تضاف تاء المتكلم إلى **أقام** ، ونون النسوه إلى **ينام** وتاء التأنيث إلى **رمى** والتنوين إلى **عصا** :

أقمْتُ : ءَـقَـَـمْ + تُ ← ءَـقَـمْ تُ (أقامْتُ ← أَقَمْتُ)
يَنَمْنَ : يَـنَـَـمْ + نَ ← يَـنَـمْ نَ (ينامْنَ ← يَنَمْنَ)
رَمَتْ : ١ ـ رَمَـيْ + ـتْ ← رَمَـَـتْ (رَمَيَتْ ← رماتْ)
(القاعدة الصوتية الأولى)
٢ ـ رَمَـَـتْ ← رَمَتْ (رماتْ ← رَمَتْ)
(القاعدة الصوتية الثانية)
عَصاً : عَصَـَـنْ ← عَصَنْ)[٨] (عَصانْ ← عَصَنْ

٣) قاعدة التخلّص من العلّة القصيرة

تتخلّص العربية من **العلّة القصيرة** إذا وقعت بين صحيحين مثلين (دالين أو لامين أو سينين الخ) بالحذف أو بالقلب المكاني :

(أ) تحذف العلّة **القصيرة** الواقعة بين صحيحين مثلين إذا كان حذفها لا يؤدّي إلى مخالفة النظام الصوتي في العربية[٩] ، وبالتحديد إذا كان حذفها لا يؤدّي إلى توالي ثلاثة أصوات صحيحة ، أي إلى « التقاء ساكنين » حسب تعبير القدماء :

مَدَّ : مَـدَدَ + ـَ ← مَـدَّ (مَدَدَ ← مَدَّ)
وَدَّ : وَدَدِ + ـَ ← وَدَّ (وَدَدَ ← وَدَّ)
يَخْتَلّ : يَـخْتَلَـلِ ← يَخْتَلّ (يَخْتَلِل ← يَخْتَلّ)

(ب) يحدث قلب مكاني بين العلّة القصيرة الواقعة بين صحيحين مثلين **والصحيح الأول** منهما إذا كان حذفها يؤديّ إلى توالي ثلاثة صحاح (أي إلى «التقاء ساكنين» حسب تعبير القدماء) ، وقد سمّى القدماء ظاهرة القلب المكاني هذه «نقل حركة حرف إلى الحرف السابق» .

أعَدّ : ءَـعَ دَـدَ + ـَ ⟵ ءَـعَ ـَدَّ ـَ (أَعْدَدَ ⟵ أَعَدَّ)
يَمُدُّ : يَـمَ دَـدَ + ـُ ⟵ يَـمَ ـُدُّ ـُ (يُمْدُدُ ⟵ يَمُدُّ)
مَقَرّ : مَـقَ رَـرَ ⟵ مَـقَ ـَرّ (مَقْرَر ⟵ مَقَرّ)
مِفَكّ : مَـفْ كَـكَ ⟵ مَـفْ ـَكّ (مِفْكَك ⟵ مِفَكّ)
أَعَزّ : ءَـعَ زَـزَ ⟵ ءَـعَ ـَزّ (أَعْزَز ⟵ أَعَزّ)

أما إذا كان الحذف والقلب المكاني كلاهما يؤدّي إلى توالي ثلاثة صحاح فإنّ العلّة القصيرة الواقعة بين صحيحين مثلين تبقى في مكانها ، أي انّ الكلمة تظل على أصلها دون تغيرّ[١٠] :

مَدَدْتُ : مَـدَ دَـدَ + تُ ⟵ مَـدَ ـَدْتُ (مَدَدْتُ ⟵ مَدَدْتُ)
يَمْدُدْنَ : يَـمَ دُـدَ + نَ ⟵ يَـمَ ـُدْنَ (يَمْدُدْنَ ⟵ يَمْدُدْنَ)

وكذلك لا تحذف العلّة الواقعة بين صحيحين مثلين ولا يقلب مكانها إذا كانت علّة طويلة :

قارن : احتلّ ويحتلّ ومحتلّ بـ احتلال
أعَدّ ويُعِدّ ومِعِدّ بـ إعْداد

٤ ـ قاعدة إضافة كسرة في بداية الكلمة

تضاف كسرة (مسبوقة بهمزة[١١]) إذا كانت الكلمة الواقعة في بداية المنطوق (utterance) تبدأ بصحيحين متواليين ، أي بـ «ساكن» حسب تعبير القدماء :

احترم : حْ تَـرَ مَ + ـَ ⟵ ءِـحْ تَـرَ مَ ـَ (حْتَرَمَ ⟵ اِحْتَرَمَ)
احتلّ : حْ تَـلَ لَ + ـَ ⟵ ءِـحْ تَـلَ لَ ـَ (حْتَلَلَ ⟵ اِحتلّ)

(القاعدة ٣ (أ) والقاعدة ٤)

استعدّ : سْ تَـعَ دَـدَ + ـَ ⟵ ءِـسْ تَـعَ ـَدَّ ـَ (سْتَعْدَدَ ⟵ اِسْتَعَدَّ)

(القاعدة ٣ (ب) والقاعدة ٤)

اجْلس : ج ل ِـ س ⟵ ءِـ ج ل ِـ س (جْلِسْ ⟵ اِجْلِسْ)

٥) قواعد المماثلة، واهمّها :

أ) مماثلة الصحيح للصحيح

وتطبّق هذه القاعدة (بشكل تلقائي) عند اضافة بعض اللواحق لبعض الكلمات المعجمية. فالباء، مثلا تصبح غير مجهورة إذا وقعت قبل التاء وكذلك تصبح الدال غير مجهورة، أي تاء، في مثل هذه الحالة :

صَمَدْتُمْ : ص ـَ م ـَ د + ت ـُ م ⟵ ص ـَ م ـَ ت ت ـُ م (صَمَدْتُم ⟵ صمتُّم)

ومثل هذا التغيّر يظهر في اللفظ ولكنه لا يظهر في الكتابة[١٢]

ب) مماثلة العلّة للعلّة

وأكثر ما تحدث هذه المماثلة بين الضمة والكسرة، ويُحتاج إليها في صياغة فعل الأمر كما أشرنا من قبل، كما يُحتاج إليها في اشتقاق صيغ أخرى، كالفعل الماضي المجهول من الفعل المعلوم الذي عينه شبه علّة، أي الفعل الأجوف :

ادخل : ءِـ دخ ـُ ل ⟵ ءـْ دخ ـْ ل (اِدخُلْ ⟵ أدخُل)

بيع : ١ ـ ب ـُ ي ـِ ع ـَ ⟵ ب ـِ ي ـِ ع ـَ (بُيِعَ ⟵ بِيعَ)

(قاعدة المماثلة (ب))

٢ ـ ب ـِ ي ـِ ع ـَ ⟵ ب ـِ ـِ ع ـَ (بِيعَ ⟵ بِيعَ)

(قاعدة حذف شبه العلةّ)

قيل : ١ ـ ق ـُ و ـِ ل ـَ ⟵ ق ـِ و ـِ ل ـَ (قُولَ ⟵ قِولَ)

(قاعدة المماثلة (ب))

٢ ـ قَ ـ وِ ـ لَ ـَ ⟵ قَ ـ ـِ ـ لَ ـَ (قِولَ ⟵ قِيلَ)

(قاعدة حذف شبه العلّة)

(جـ) مماثلة شبه العلّة للعلّة

وهي تقتصر على شبهي العلّة، الواو والياء، والعلتين القصيرتين اللتين من جنسهما، أي الضمة والكسرة، وبالتالي لا تنطبق على الحالات التي تكون فيها شبه العلّة مسبوقة بفتحة.

وهذه القاعدة ذات شقين:

جـ ـ ١ : تتحوّل شبه العلّة إلى شبه علّة مجانسة للعلّة السابقة لها، أي: إذا وقعت الواو بعد كسرة فانها تتحول إلى ياء مماثلة للكسرة، وإذا وقعت الياء بعد ضمة فإنها تتحول إلى واو مماثلة للضمة:

يوقظ : يـُ ـي قـِ ـظ ـُ ⟵ يـُ ـوق ـِ ـظ ـُ (يُيْقِظ ⟵ يوقظ)
ميزان : م ـِ ـوز ـَ ـَ ن ⟵ م ـِ ـي ز ـَ ـَ ن (مِوْزان ⟵ ميزان)
دُعِيَ : د ـُ ـع ـِ ـو ـَ ⟵ د ـُ ـع ـِ ـي ـَ (دُعِوَ ⟵ دُعِيَ)

جـ ـ ٢ : تتحول شبه العلّة إلى علّة قصيرة إذا وقعت بعد علّة قصيرة من جنسها، أي: إذا وقعت الواو بعد ضمة فانها تتحوّل إلى ضمة، وإذا وقعت الياء بعد كسرة فانها تتحوّل إلى كسرة (وينشأ من العلّتين القصيرتين المثلين علّة طويلة). غير أنه يشترط لتطبيق هذه القاعدة أن لا يلي شبه العلّة علّة قصيرة أو شبه علّة أخرى (أي أن لا تكون شبه العلّة «متحركة» أو «مشدّدة»)، فهي تطبّق على **يوقظ** و**ميزان** وفي، مثلا، ولكنها لا تطبق على **سُمُوّ** أو **مَرْجُوّ** أو **مَبْنِيّ** أو **دُعِيَ** [١٣].

يوقظ : يـُ ـوق ـِ ـظ ـُ ⟵ يـُ ـْق ـِ ـظ ـُ
ميزان : م ـِ ـي ز ـَ ـَ ن ⟵ م ـِ ـْ ز ـَ ـَ ن
فـي : ف ـِ ـي ⟵ ف ـِ ـْ

ويلاحظ ان هذه القاعدة قد طبقت في المثالين الأولين (**يوقظ** و **ميزان**) على النتيجة التي أدّى إليها تطبيق القاعدة جـ ـ ١.

(د) مماثلة شبه العلة لشبه العلّة

تتحوّل شبه العلّة إلى شبه علّة من جنس شبه العلّة التالية لها إذا وقعتا متواليتين، وتنطبق هذه القاعدة على أمثلة ترد في المعجم كبعض المصادر الساكنة العين، مثل **طَيّ** (طَوْي) **وكيّ** (كَوْي) كما تنطبق على صيغ لا ترد في المعجم لأنها تشتق بقواعد صرفية عامة، كصيغة اسم المفعول، مثل **مَبْنِيّ** (مَبْنوي) **ومَرْمِيّ** (مَرْموي) :

طَيّ : ط ـَ وي ← ط ـَ ي ي (طَوْي ← طَيّ)

مَبْنِيّ : ١ ـ م ـَ ب ن ـُ وي ← م ـَ ب ن ـُ ي ي (مبنوي ← مَبْنِيّ)

قاعدة المماثلة بين شبهي **العلّة**

٢ ـ م ـَ ب ن ـُ ي ي ← م ـَ ب ن ـِ ي ي (مَبْنُيّ ← مَبْنِيّ)

قاعدة المماثلة بين العلّة
وشبه العلّة[١٤].

٦) قاعدة حذف الهمزة في بداية الكلمة

تحذف الهمزة إذا وقعت في بداية الكلمة متلوّة بصوت صحيح (أي الهمزة «الساكنة»)، ويحتاج إليها مستعمل المعجم في اشتقاق بعض أفعال الأمر، مثل **خُذْ** و**كُلْ** :[١٥]

ت ـَ ءخ ـُ ذ ← ءخ ـُ ذ (قاعدة صرفية)

ءخ ـُ ذ ← خ ـُ ذ (قاعدة حذف الهمزة)

٧) قاعدة حذف الهمزة واطالة العلّة القصيرة السابقة لها

تحذف الهمزة إذا تلاها صوت صحيح وسبقتها همزة أخرى متلوّة بعلة قصيرة (أي الهمزة «الساكنة» إذا سبقتها همزة «متحركة») وتطال العلّة القصيرة السابقة لها. وهذه القاعدة تفسر تحوّل كلمات مثل **أأَمَنَ** إلى **أَمَنَ** ، و**أأَصَلُ** (التفضيل من **أصيل**) إلى **آصَلُ**، و**أأجال** (جمع **أجَل**) إلى **آجال** الخ :

ء ـَ ء م ـَ ن ـَ ← ء ـَ ـَ م ـَ ن ـَ [١٦]

ءـءـج ـَـَـل ⟵ ءـَـَـج ـَـَـل

ان هذه القواعد الصوتية السبع (وقد تكون هناك قواعد صوتية فاتني ذكرها) يحتاج اليها مستعمل المعجم للتوصّل إلى ما يريده من كلمات ليست موجودة في المعجم انطلاقا من الكلمات الموجودة فيه ، إما بتطبيقها مباشرة (عندما لا تكون هناك حاجة لتطبيق قواعد صرفية) أو بتطبيقها على ما تنتجه القواعد الصرفية من صيغ .

وهذه القواعد الصوتية تفسرّ اختلاف الصور اللفظية لبعض الكلمات الواردة في المعجم عن الصور اللفظية لبعض الكلمات التي لها علاقة بها ، كما لاحظنا . فسبب اختلاف **دعا** عن **دعوْنا** هو تطبيق القاعدة الأولى على **دَعَوَ** وعدم تطبيقها على **دَعَوْنا** ، وسبب اختلاف **دعت** عن **دعانا** هو تطبيق القاعدة الثانية على **دعات** وعدم تطبيقها على **دعانا** . وسبب اختلاف **مَدَّ** عن **مَدَدْنا** هو تطبيق القاعدة الثالثة (أ) على **مَدَدَ** وعدم تطبيقها على **مَدَدْنا** ، وسبب اختلاف **استغلّ** عن **استغلَلْنا** هو تطبيق القاعدة الثالثة (ب) على **استغْلَلَ** وعدم تطبيقها على **استغلَلْنا** الخ .

وكذلك تفسرّ هذه القواعد صيغا كثيرة تبدو كأنها شاذّة . فسبب اتفاق صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول **محتلّ** هو تطبيق القاعدة الثالثة (أ) على **مُحْتَلِل** (بالكسر) **ومحتلَل** (بالفتح) ، وبالتالي حذف العلتين القصيرتين اللتين كانتا تميزّان بين الصيغتين . أما في **مستغْلِل** (بالكسر) **ومستغْلَل** (بالفتح) فقد طبقت القاعدة الثالثة (ب) التي تؤدّي إلى تغيير في موقع العلّتين اللتين تميزان بين الصيغتين ولكنها تحتفظ بهما . وهذا السبب نفسه هو الذي جعل صيغة المجهول من **احْتَلّ** (حيث حذفت الكسرة الواقعة بين اللامين) تختلف عن صيغة من **استغلّ** (حيث قلب مكان الكسرة الواقعة بين اللامين ولكنها لم تحذف) .

وتفسر القواعد الصوتية السابقة كذلك اختلاف **سافِرْ واجلسْ واكتب وخذ** ففي المثال الأول جاء فعل الأمر على أصله (بعد تطبيق القاعدة الصرفية) دون تطبيق أية قواعد صوتية ، وفي الثاني طبقت القاعدة الرابعة ، وفي الثالث طبقت القاعدتان الرابعة ثم الخامسة (ب) ، وفي المثال الأخير طبقت القاعدة السادسة .

من كل ما سبق نرى أن المعجم العربي المنشود يجب أن يحتوي (في مقدمته) على جميع القواعد الصرفية والقواعد الصوتية التي يُحتاج إليها للتوّصل إلى جميع الكلمات التي يستطاع التوصل إليها بقواعد عامة مطردة، وان يحتوي كذلك على البنية العميقة لكل كلمة معجمية نشأت صورتها اللفظية (البنية السطحية) من تطبيق قواعد صوتية . وهذا الاقتراح الأخير يقتضي اعادة النظر اعادة جذرية في الصورة التي ترد فيها الكلمات في المعجم .

الهوامش

١) يستثنى من ذلك المشتقات التي اكتسبت معنى خاصا أو وظيفة نحوية جديدة فاسم الفاعل واسم المفعول من **سأل** في مثل «سمعت أحدهما يسأل الآخر ولكنني لم أعرف أيهما كان **السائل** وأيهما كان **المسؤول**» يجب أن لا يردا في المعجم. وأما **السائل** بمعنى «الفقير الذي يطلب العطاء» و**المسؤول** بمعنى «أحد كبار رجال الدولة» أو «الشخص المنوط به عمل» فيجب أن يردا في المعجم وقس على ذلك **سائل** (مفرد **سوائل**) و**موضوع** بمعنى «مبحث» الخ.

٢) ورد في مقدمة **مختار الصحاح** « أبواب » الفعل الثلاثي الستة و «**موازينها**»، فالباب الأول، مثلا، «**فَعَل يفعُل**، بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، والمذكور منه سبعة موازين: نصر ينصر نصرا، دخل يدخل دخولا، كتب يكتب كتابة، ردّ يردّ ردّا، قال يقول قولا، عدا يعدو عدوا، سما يسمو سموّا» (ص: و)، فإذا جاء فعل ثلاثي من هذا الباب فإنه يشير إلى ذلك، كقوله في **ترك**، مثلا «وبابه نصر»، وفي **صبّ**: «وبابه ردّ» الخ.

٣) تضاف الهمزة في بداية الكلمة قبل الكسرة لأن نظام العربية الصوتي لا يجيز البدء بعلّة (حركة) ولكن ليس من المستغرب أن ينطق **بعض** المتكلمين الكلمات المبدوءة بهمزة (سواء أكانت مضافة (**همزة الوصل**) أم أصلية (**همزة القطع**) دون نطق الهمزة. أي ليس من المستغرب أن يلفظ بعض المتكلمين كلمة **أب**، مثلا: ـ ب (بدلاً من ء ـ ب) وكلمة **أمّ**: ـ م م (بدلا من ء ـ م م)، وكلمة **اِجْلسْ** ـ ج ل ـ س (بدلا من ء ـ ج ل ـ س) (انظر: عبده (١٩٧٩) ص ٥٥ ـ ٥٦).

٤) انظر على سبيل المثال ـ لا الحصر ـ **المنصف** لابن جنّي، **وشرح الملوكي في التصريف** لابن يعيش، **والمقرّب** لابن عصفور من الكتب القديمة، **والتطبيق الصرفي** لعبده الراجحي **وفي علم الصرف** لأمين علي السيد، **ومدخل إلى دراسة الصرف العربي** لمصطفى النحاس من الكتب الحديثة. وانظر أيضا (عبده ١٩٨٣).

٥) وتطبيقها كذلك هو الذي انتج **قام** و**باع** و**مختار** (اسم مفعول) الخ:

ق ـَ و ـَ م + ـَ	⟵	ق ـَ ـَ م ـَ	(قَوَمَ	⟵	قامَ)
ب ـَ ي ـَ ع + ـَ	⟵	ب ـَ ـَ ع ـَ	(بَيَعَ	⟵	باعَ)
م ـُ خ ت ـَ ي ـَ ر	⟵	م ـُ خ ت ـَ ـَ ر	(مُختَيِر	⟵	مختار)

وتجدر الاشارة إلى أنّ شبه العلّة تحذف أيضا إذا كانت العلّة القصيرة السابقة لها فتحة مهما كانت العلّة القصيرة التالية لها، وينشأ من العلتين القصيرتين المتواليتين فتحة طويلة (ألف)، كما في **طال** و**خاف** و**مختار** (اسم فاعل) و**يَلْقى** الخ:

ط ـَ و ـَ ل + ـَ	⟵	ط ـَ ـَ ل ـَ	(طَوُلَ	⟵	طالَ)
خ ـَ و ـِ ف + ـَ	⟵	خ ـَ ـِ ف ـَ	(خوِفَ	⟵	خافَ)
م ـُ خ ت ـَ ي ـِ ر	⟵	م ـُ خ ت ـَ ـِ ر	(مُختَيِر	⟵	مختار)
ي ـَ ل ق ـَ ي + ـَ	⟵	ي ـَ ل ق ـَ ـَ	(يَلْقَيُ	⟵	يَلْقى)

٦) يتضح من هذه الأمثلة أن الفتحة في نهاية الفعل الماضي ليست سوى لاحقة كألف الاثنين أوواو الجماعة أونون النسوة . كما يتضح من هذه الامثلة والأمثلة التي تليها أن الأصل في الفعل السكون (سواء في ذلك الماضي أو المضارع والأمر) . وهذا يفسر لماذا نقول **كتبْتُ ويكتبْن** (بسكون الباء) وليس **كَتَبْتُ** (بفتح الباء) **ويكتبُن** (بضم الباء) . وأما حجّة بعض اللغويين القدماء في تبرير عدم قولنا **كَتَبْتُ** (بفتح الباء) ، وهي أن العربية لا تجيز توالي أربع حركات (انظر : **الانصاف** لابن الأنباري ، المسألة الحادية عشرة ، جـ ١ ص ٧٩ ، حيث يقول «يسكّن لام الفعل إذا اتصّل به ضمير الفاعل ، نحو**ضربْت وذهبْت** لئلا يجتمع في كلامهم أربع حركات متواليات في كلمة واحدة») . **فهي حجة** تتناقض مع واقع اللغة العربية من وجهين ، الأول اجتماع أربع حركات متواليات في مثل **ضَرَبَكَ** وخمس حركات متواليات في مثل ضَرَبَهُما (الألف ليست سوى فتحة طويلة) ، والثاني عدم جواز «تحريك» آخر الفعل في مثل **ترجمْنا و استقبلْتُ ويكتبْن** ، رغم أن هذا «التحريك» لا يؤدّي إلى توالي أربع حركات . وهذا وحده ، أعني وجوب سكون آخر الفعل في الأمثلة السابقة وغيرها من الكلمات التي لا ينشأ من تحريك آخرها أربع حركات متوالية ، دليل كاف على أن الأصل في الفعل السكون . وقد تناولت حجّة ابن الأنباري في جواز توالي أربع حركات في مثل **ضَرَبَك** وعدم جوازها في مثل **ضَرَبْتَ** بشيء من التفصيل في مقال معدّ للنشر بعنوان «الأصل في الفعل السكون» .

٧) أو أن تكون الأولى منهما فتحة (انظر الحاشية الرابعة) .

٨) قارن : **عصاهُ أوعصاكَ** (حيث تبقى الالف دون تقصير لأنّ الصحيح في آخر الكلمة متلوُّبعلّة ، أي ليس «ساكنا» حسب تعبير القدماء) . وقارن **ايضا قاضٍ** (حيث تقصر الكسرة الطويلة السابقة للتنوين) بـ **قاضيهم** (حيث تبقى الكسرة الطويلة دون تقصير) .

ق ـ ـ ض ـِ + ن ⟵ ق ـ ـ ض ـٍ ن (قاضيْن ⟵ قاضِنْ = قاضٍ)

ق ـ ـ ض ـِ + ـَ ـِم ⟵ ق ـ ـ ض ـٍ ـِ ـَ م (قاضيهم ⟵ قاضيهم)

٩) تنطبق هذه القاعدة على الأفعال والمشتقات ولكنها لا تنطبق على بعض الأسماء (غير المصادر) والصفات :

قارن : **عدَّ** (فعل ماض) **وعدٌّ** (مصدر) بـ **عَدد** (اسم)

مدَّ (فعل ماض) **ومَدٌّ** (مصدر) بـ **مَددَ** (اسم)

جلَّ (فعل ماض) بـ **جَلَل** (صفة)

١٠) يتضّح من هذا أنّ ما يسمى «فكّ الادغام» لا مكان له من الناحية العلمية ، لأن استعماله يفترض أن الأصل هو (الادغام) . وبما أنّ اللغويين القدماء كانوا يعرفون جيداً أن أصل **مَدّ هو مَدَدَ** وأصل **يمدّ هو يَمْدُدُ** الخ ، فإن استعمالهم عبارة «فكّ الادغام» يمكن اعتباره من قبيل الارشادات التعليمية التي تفيد الدارس الذي يريد ان يتوّصل إلى كلمة **مددْت** انطلاقا من **مدّ** وإلى **يمْدُدْن** انطلاقا من **يَمُدّ** .

١١) انظر الحاشية الثانية .

١٢) معظم التغيرّات التي تؤدّي إليها المماثلة بين الصحاح في العربية لا تظهر في الكتابة ، كما يتضح من الأمثلة التالية :

عُدْتُ	:	ع ـُ د ت ـُ	←	ع ـُ ت ت ـُ	(عُدْتُ ← عُتُّ)
ذنْب	:	ذ ـَ ن ب	←	ذ ـَ م ب	(ذَنْب ← ذَمْب)
الدّار	:	ء ـَ ل د ـَ ـَ ر	←	ء ـَ د د ـَ ـَ ر	(الْدار ← أدّار)

ولكنه يظهر في حالات قليلة ، كتحّول التاء في صيغة **افتعل** إلى دال أوطاء وتحّول التاء (عندما تكون ساكنة) في بعض الصيغ الأخرى (**تفعّل وتفاعل وتفعلل**) ، وفي كلمات أخرى متفرقة تتحول فيها النون إلى ميم أو لام :

ازتهر	←	ازدهر
اطتلع	←	اطّلع
يَتْذكر	←	يَذّكر
مُتْزّمل	←	مُزَّمّل
عنْ ما	←	عمّا
أن لا	←	ألاّ

١٣) تجدر الاشارة هنا إلى أن شبه العلّة لا تحذف في مثل **دُعِيَ و رُمِيَ** (وكذلك في الفعل المضارع المنصوب مثل **يَدْعُوَ ويَرْمِيَ**) لأنّ قاعدة حذف شبه العلّة يشترط فيها أن تكون العلّتان القصيرتان التي تقع بينهما شبه العلّة مثلين ، أو أن تكون الأولى منهما فتحة (انظر القاعدة الصوتية الأولى والحاشية الخامسة) .

١٤) هناك عدم اطّراد في قواعد المماثلة بين العلل وأشباه العلل لا يتسّع المقام لتناوله هنا ، فقد لاحظنا أن شبه العلّة هي التي تغيرّت في **يوقظ** (**يُيْقِظ**) **وميزان** (**مِوْزان**) ، في حين أن العلّة هي التي تغيرّت في **مُبْنِيّ** (مُبْنوي ← مُبْنِيّ ← مَبْنِيّ) . وسنكتفي هنا بالإشارة إلى أن هذا الاختلاف لا يمكن تفسيره بانّ الياء في **مُبنِيّ** مشدّدة (فالضمة لا تتحوّل إلى كسرة في مثل **حُبِّ وسُيِّر** مثلا) ، ولكن ربما أمكن تفسيره في نطاق اختلاف بعض القواعد الصوتية في اللهجات المختلفة التي تكوّنت منها الفصحى . وسأعالج هذا الموضوع بالتفصيل في مقالة حول المماثلة في العربية .

١٥) لم تعد هذه القاعدة موجودة في اللهجات المعاصرة ، ففعل الأمر من **تأمرْ** مثلا ، هو **أأْمُرْ** وليس **مُرْ** ، وفعل الأمر من **تَقْلب** (في اللهجات التي تحولت فيها القاف إلى همزة) هو **اِألِبْ** وليس **لِبْ** . ويبدو أن توقّف تطبيق قاعدة حذف الهمزة «الساكنة» في بداية الكلمة في فعل الأمر قد بدأ منذ أمد طويل . فالعربية الفصحى تجيز حذف هذه الهمزة أو بقاءها (بشروط) في فعل الأمر من **تأمرْ** ، اذ يجوز أن يقال **مُرْ** كما يجوز أن يقال **أأْمُرْ** (بشرط أن تكون مسبوقة بحرف عطف) : **وأأْمُرْ** ، **فَأأْمُرْ** .

١٦) قد يتبادر إلى الذهن أن من الأفضل اعتبار تحوّل **أأْمن** إلى **آمن** و**أأْجال** إلى **آجال** هو تحوّل الهمزة إلى فتحة . فهذا يجعل قاعدة تحوّل شبه العلّة إلى علّة من جنس العلّة السابقة لها (القاعدة الخامسة ج ـ ٢) ، وهي القاعدة التي تحوّل الواو في **يوقظ** إلى ضمة والياء في **ميزان** إلى كسرة ، قاعدة أعمّ لأنها تشمل الهمزة والفتحة بنفس الطريقة . ففي هذه الحالة تعتبر الهمزة شبه علّة ويكون لكل علّة قصيرة في العربية شبه علّة من جنسها . غير أن هذا التفسير يصطدم بعقبة يصعب التغلب عليها ، وهي كيفية تفسير تحوّل امثلة مثل **مؤمن** الى **مومن** في بعض القراءات القرآنية (عمر ومكرم ١٩٨٢ ص ٨٧ ، ٨٨) ، وتحوّل امثلة مثل **بئر** إلى **بير** في بعض اللهجات . فمن الواضح أنّ نفس القاعدة

التي حوّلت رأْس ، مثلا ، إلى راس هي التي حوّلت مؤمن إلى مومِن وبئر إلى بير ، وهي القاعدة التي سمّاها القدماء «تسهيل الهمزة» او «تخفيف الهمزة» :

راس : رَءْس ← رَءَس
مومن : مُءْمِن ← مُءَمِن
بير : بِءْر ← بِءِر

وإذا كان هناك مجال لاعتبار تحوّل رأْس إلى راس (وأَأْمن إلى آمن ، وأَأْجال إلى آجال) هو تحوّل الهمزة إلى فتحة ، فليس هناك مجال لاعتبار ذلك كذلك في مومن وبير الا اذا كان هناك قاعدة في العربية تحوّل الفتحة إلى ضمة حين تقع بعد ضمة وإلى كسرة حين تقع بعد كسرة . غير أن هذه القاعدة تتناقض مع واقع اللغة العربية ، حيث نجد أن الأمثلة التي تتوالى فيها ضمة وفتحة يضاف فيها واو بين العلّتين ، وحين تتوالى كسرة وفتحة تضاف ياء بين العلّتين ، فـ «تسهيل الهمزة» في تُؤَدة يؤدّي إلى تُوَدة ، وفي يُقْرِئَك يؤدّي إلى يُقْرِيَك (كتاب سيبويه ج ٢ ص ١٦٤) :

تُوَدة : تَءْءَدَتُن ← تَءَدَتُن ← تُوَدَتُن
يُقْرِيَك : يُقْرِءُكَ ← يُقْرِءَكَ ← يُقْرِيَكَ

ومما يدل على أن التفسير الصحيح لتحوّل أَأْمَن إلى آمن الخ هو سقوط الهمزة واطالة العلّة القصيرة ، أنّ الظاهرة موجودة في غير اللغة العربية ولا تقتصر على الهمزة . فسقوط العين في بعض الكلمات العربية التي اقترضتها اللغة السواحيلية أدّى إلى اطالة العلّة القصيرة السابقة لها ، فكلمة بعْض ، مثلا ، تلفظ : باذْهى ، وكلمة نِعمة تلفظ : نيمة (سلّوم ، ١٩٧٦ : ١٣٧ ، ٢٧١) . وفي اللغة اللثوانية تطال العلّة القصيرة في المقطع san وهي سابقة Prefix عندما تسقط النون (كنستوتس وكسبرث ، ١٩٧٧ : ٥٦) .

ويمكن تفسير هذه الظاهرة على أنها «تعويض» للمحافظة على القيمة المقطعية للمقطع ص ع ص (ص = صحيح ، ع = علّة قصيرة) ، فاطالة العلّة القصيرة تجعل المقطع يصبح ص ع ع ، وهو يعادل ـ كما هو معروف من قواعد العروض وقواعد النبر في العربية ـ للمقطع ص ع ص .

المراجع العربية

ابن الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن — **الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** ، القاهرة : المكتبة التجارية بمصر ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦١ .

ابن جني ، أبو الفتح عثمان — ـ **سر صناعة الاعراب** ، جـ ١ ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة : البابي الحلبي ، ١٩٥٤ .
ـ **المنصف لكتاب التصريف** ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، القاهرة : البابي الحلبي ، ١٩٥٤ .

ابن عصفور ، علي بن مؤمن — **المقرب** ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبدالله الجبوري ، بغداد : مكتبة العاني ، ١٩٧١ .

ابن منظور ، جمال الدين محمد — **لسان العرب** ، بيروت : دار صادر ودار بيروت : ١٩٥٥ .

ابن يعيش ، موفق الدين — **شرح الملوكي في التصريف** ، تحقيق فخر الدين قباوة ، حلب : المكتبة العربية ، ١٩٧٣ .

الراجحي ، عبده — **التطبيق الصرفي** ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٩ .

سلوم ، داود — «الالفاظ المستعارة من اللغة العربية في اللغة السواحيلية» **مجلة كلية الآداب**، العدد التاسع عشر، جامعة بغداد، **١٩٧٦** .

سيبويه، أبوبشر عمرو — **كتاب سيبويه**، القاهرة : المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، **١٣١٦** هـ .

السيد، أمين علي — **في علم الصرف**، القاهرة : دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ، **١٩٧٦** .

عبده ، داود — ـ **دراسات في علم اصوات العربية**، مؤسسة الصباح، الكويت، **١٩٧٩** .

ـ «دفاع عن الاصل المقدّر»، **المجلة العربية للعلوم الانسانية**، جامعة الكويت، العدد الأول ، **١٩٨١** .

ـ «الماضي والمضارع : أيهما مشتق من الآخر؟» **المجلة العربية للعلوم الانسانية**، جامعة الكويت، العدد التاسع ، **١٩٨٣** .

عمر ، أحمد مختار، ومكرم ، عبد العال سالم — **معجم القراءات القرآنية**، جـ١ ، مطبوعات جامعة الكويت، **١٩٨٢** .

مجمع اللغة العربية — ـ **المعجم الوجيز** ، القاهرة : **١٩٨٠** .

ـ **المعجم الوسيط**، الطبعة الثانية : القاهرة ، **١٩٧٢** .

المعلوف ، لويس — **المنجد في اللغة والاعلام**، بيروت : دار المشرق ، **١٩٧٥** .

النحاس ، مصطفى — **مدخل إلى دراسة الصرف العربي**، الكويت : مكتبة الفلاح ، **١٩٨١** .

المراجع الأجنبية

Kenstowicz, M. and Kisseberth, C. — Topics in Phonological Theory, Academic Press, New York, 1977.

Wehr, Hans. — A Dictionary of Modern Written Arabic, Librairie du Liban, Beirut, 1974